طبع كتاب الاكليل

l'Iklil sous presse.

اذا كان للعرب كتاب يرفع رؤوسهم الى عنان السماء ، فهو كتاب الاكليل لا سواه ذاك الكتاب الذي واسطته الجزء الثامن الذي شرعنا في طبعه قبل ايام معدودة . ففي هذا السفر البديع ذكر قصور حمير واصحابها ومواطنها مع ذكر بناتها والمدن التي اسست فيها ودواوينها وما حفظ من نظم الاقدمين فيها ولا سيما شعر علقمة والمراثي والمساند . وعبارة المؤلف محكمة رصينة مأسورة اسراً وهو يطلعنا على الفاظ موضوعة للرياسة والبناء لا اثر لها في دواوين اللغة . هذا فضلا عن اعلام اقيال ورجال ومدن لم تذكر في مصنف من المصنفات .

ومما يزيد ثمن هذا الكتاب انه ذكر لنا اسماء محافد (قصور) عديدة لم تكن نعرفها لولا تعداده اياها . واصفاً اياها وصفاً عجيباً ، مرة مجملا واخرى مفصلا ، وتلك التحلية تقفنا على ان السلف كانوا قد بلغوا من العلوم والفنون ابعد شأو ممكن ، لان تشييد مثل تلكم المحافد الجليلة يدل على ان اصحابها كانوا قد قبضوا على اعنة الرياضيات والهندسة وعلم الحيل ونحت التماثيل الدقيقة الحفر وصنع الآلات التي تماثل الحيوان والطير والانسان التي تتحرك بحركات مختلفة عند هبوب الارواح فيها . وكل هذه الامور لم يصل اليها اهل الحضارة العصرية إلّا بعد عصور عديدة وانتفاعهم بعلوم وفنون من تقدموهم .

وسوف نعقد باباً جليلا لهذا الكتاب نوفيه حقه من الوصف .

إلّا اننا نكتفي اليوم بتقديم مثال من صفحاته ليحكم القراء على مافيه من الكنوز والدفائن .

وقد اعتمدنا في ذكر المتن على اقدم نسخة وقعت بايدينا ، وذكرنا في الحواشي روايات اربع نسخ اخر ، واحدة للاستاذ كرنكو مخطوطة على نسخة لندن ورمزنا اليها بـ (ك) وثانية من كلاستانة (س) وثالثة من خوي (خ) ورابعة من شكري الفضلي (ل) .

على كرف من تحتها ومصانع ... لها بسقوف السطح ليس وفائطا [١]

تخال حنين الريح في نزعاتها ... اذا اخترقت بين الزئير برابطا [٢]

كأن رفعت عنها البناة اكفها ... باول يوم قيل أمسك فارطا [٣]

ترى كل تمثال عليها وصورة ... سباعاً ووحشاً في الصفاح خلائطا

بجانب ما تنفك تنظر قابضا [٤] ... لاحدى يديه في الحبال وباسطا

ومستفعات [٥] من عقاب واجدل ... على ارنب وهم وافراخ وقامطا

وسرب ظباء قد نهلن بمخنق [٦] ... وغصف ضراء قد تطلقن باسطا [٧]

وذا عقدة بين الجياد مواكبا ... وساعي هادٍ للركاب مواخطا [٨]

وكان به رقشان تحمي جنابه [٩] ... له ارض مصر والفرات فسالطا [١٠]

فلم ينجه من حادث الدهر حصنه ... ولا مقرباتٍ [١١] كن فيه ربائطا

---

(١) ويروى في خ : لبساً وفائطا ويروى في ل : لبس وعابطا وفي ك :ليس وعائطا
(٢) في ك اذا اخترقت بين الزمين برابطا (٣) في ك : فارظا (٤) في ك : بجانب ما تنفك سطر فابطا . وفي نسخة خ : تجاذب وفي نسخة ل : تجانب ... في الحبال وباسطا (٥) ويروى في خ : ومستنفات وفي ل : ومستفعات (٦) في خ : قد نهلن لمختف . وفي رواية ل : قد نهلن لمخفق وفي ك : بمخنق (٧) ويروى في خ: وعصف صرآء . وفي نسخة ل : وعطف جرآء قد تعلقن باسطا . وفي ك : وعصف ضرآء قد تعلقن باسطا (٨) في خ : وساعي مهآء وفي نسخة ل : وساعي هاد وفي ك: وساعي هاد للركاب مواخطا (٩) في خ : تحمي خباءه وفي ك : تحمى حياته (١٠) في ك : فسابطا (١١) جمع مقربة وهي الفرس التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك وهو مقرب او يفعل ذلك بالاناث لئلا يقرعها فحل لئيم والمقربة من الابل : التي حزمت للركوب وفي خ : مقزبات . وفي ل : مطربات

وكان على نالي [١] الذؤابة شاهق ... تحامي عتاق الطير منه اللطائطا [٢]

وكان اليه [٣] الوفد تترى نفيرة [٤] ... من الارض جمّاً ذا ارتعاب وخالطا

تخال حباك [٥] الفلك في طرقاته ... اذا طببت [٦] نحو الشراع البواسطا

محافد كانت للملوك محلةً ... ولم تخو هيناً بالعطيف وقاسطا

ولم توق ساوياً ورب هجيمة [٧] ... ولاذا وطاب يسلو الشمس آقطا [٨]

فاصبح مسلوب العصارة خاويا ... واي وشاح لا يصادف كاشطا [٩]

فلا من اجال الطرف ينظر غاديا [١٠] ... ولا من اصاخ السمع يسمع لاعطا [١١]

وما زال صرف الدهر في كل ما ارى ... واسمعه للخير والشر [١٢] سامطا

واي امرئ يرضى عن الدهر يومه ... فاصبح إلاّ مظهر العيب ساخطا

ولو ان اسباب الردى هاب معشراً [١٣] ... لهاب بني الصوّار حضراً وشاحطا [١٤]

---

(١) في ك وخ : وكان على تأى (٢) اللطائط جمع لطاط وهو حرف من اعلى الجبل وفي ك : اللطابطا . وفي خ و ل : الظآبطا (٣) في ك : وكان عليه (٤) في ك نفيرة (٥) في خ : جبال « بالجيم المعجمة » (٦) في خ ول اذا طابت (٧) في ك: ولا رب هجمة (٨) في خ : ولاذ اوطاب يسلف الشمس آقطا . وفي ك : ولاه وطاب يسلق الشمس آقطا . وفي ل : ولاذا وطاب يسلو الشمس آقطا (٩) وفي خ واي وشاح لا يصادف كاشطا . وفي ك: واي سياح لا يصادف كاسطا . وفي ل: واي سياح لا يصادف كاشطا (١٠) في : فلا من اجال الطرف ينظر عاريا . وفي س : فلا من اجال الطرف ينظر غازيا (١١) في ك : يسمع واعظا (١٢) في ك: بالشر (١٣) في خ : ولو ان اسباب الردا عنف معشرا . وفي ك : ولو ان اسباب الردا هاب معشرا (١٤) في ك : لهاب بني الصوار حصن وشاحطا . وفي ل : لهاب بني الصوار خفراً وساحطا

اولئك كانوا للبرية كلها نظاماً وما بين النظيمة واسطا
وكانت بنو المنتاب عنها بنجوة [١] تفاخر ذا لمس علوماً ولامطا [٢]

وقال يذكره هو وغيره من قصور اليمن شعراً :

اين الذين بنوا غمدان واحتفدوا ضهراً وناعطاً السامي الذرى شاس [٣]
من دون كاهله بيض الانوق [٤] فلم يلمّ ذو حيدٍ منه بقرناس [٥]
ومن بنى إرماً ذات العماد ومن براقش ومعين رب قنعاس [٦]
وتلفماً [٧] لو سألناه يخبرنا كم قد عفاه من ابواس وأبواس [٨]
واين ساكن بينون وعامرها امسوا ودائع صفاح وارماس [٩]
لم تغن حمير عنهم وهي عاصية خلف الرماح بارماح واقواس
واي ذي بطشة [١٠] في الملك قاهرة فات الحمام بخدام وحراس

(١) في ك : بنجوة . وفي خ : وكانت ذوو المنتاب عنها برمية (٢) في ك : ولابطا وفي خ : ولانطا . وفي س : ولاعطا (٣) في ك : ظاهراً وناعط سامي الذرى شاس وفي خ : ضهراً وناعط سامي الدراساس . ونظن ان الرواية الصحيحة هي ما في النص ومعنى شاس : شائس مثل هار واصله هائر وشائك اصله شائك . ومعنى شاس : نظر بمؤخر عينه تكبراً . فكان ارتفاع هذين القصرين يحتقر كل ارتفاع (٤) في ك وخ : بيض الانوق (٥) في ك : يلم ذو حيدة منه بقرناس وفي س : يلم ذوحيد منه بقرباس . وكذلك في خ :

ومأربا بالرخام المستراد له والقطر منها باكراس واكراس

(٦) في ك : قعناس (٧) في ك : وتعلماً (٨) في س : من انواس وانواس (٩) في ك : اصفاح وارماس (١٠) في ك : واي ذا بطشة

او ماحل ظلت الايام مسرحه[1] ورحن منه باخفاف وابلاس

وقال يذكر ما بين ناعط وتلغم

قصر بريدة

لئن قرع[2] الناعي قلوبا فصدعه وغار عيونا بالبكاء وأدمعا

غداة دعا من راس تلغم ناعيا ألا يرحم الرحمن سلم بن صعصعا

وجاوبه من رأس ناعط هاتف فرنّ له الطودان[3] صوتا ورجعا

وزاد فزادا في الصَدي بريدةٍ[4] فابلغ همدان النساء واسمعا[5]

وقال علقمة بن ذي جدن[6] :

وليس كانت في ذؤابة ناعط يجبى[7] اليها الخرج صاحب بربر

---

(١) في خ : او ما طلب الايام مسرحة (٢) في ك : لئن فزع (٣) في س : الطوران (بالراء) (٤) في ك : وزا فزادا فى الصداء مزيده . وفى ل : وزاد فزادا في الصداء بريدة (٥) فى ك : فابلغ همدان الاناس واسمعا (٦) اختلف الاخباريون فى ذكر هذا الاسم فقد سماه الحموي فى مادة بينون « ذا جدن الحميري . ثم قال : « وقال ذو جدن [وضبطها كسبب] واسمه علقمة من شعب ذي رعين والصواب ان هناك علقمتين : علقمة ذو جدن الشاعر (راجع صفة جزيرة العرب ص ٥٦ س ١١) . وعلقمة بن ذي جدن وهو شاعر آخر (راجع الكتاب المذكور ص ٦٦ س ٤ و ٥) . وهناك رجل ثالث اسمه ذو جدن (راجع الكتاب المذكور ص ١٠٧ س ٤) . وفي تاج العروس (مادة جدن) : « ذو جدن قيل من اقيال حمير كما فى الصحاح وهو علس بن يشرح [قلنا : لعلها اليشرح] بن الحرث بن سبي بن سبأ جد بلقيس وهو اول من غنى باليمن ولذلك لقب بسببه لان الجدن من الدوت . وفى الروض للسهيلي : انه الذي تأمر بعد ذي قواس وجوز انه لقب بالفارسية (دجدن

والسامح [١] الملك المتوج [٢] بعلها ذو التاج حين يلوثه والمتبر

وقال ايضاً :

وناعط اوحشت ونادت فهل لنسيبه فروة فلاح [٣]

وقال ايضاً :

عيني [٤] فابكي ناعطاً واستعبري عثر الدهر عليهم فمثر

كان فيها الف عون [٥] ذهبوا فما ان تلق فيها من بشر [٦]

درج الدهر على آثارهم فعفا منهم ثوى فيها الاثر [٧]

فاذا ابصرت اثاراً لهم غشيتني زفرةٌ فيها عبر

فابيت الليل منها ساهراً بئس زاد لاخي العيش السهر

وقال ابو نواس :

ونحن ارباب ناعطٍ ولنا صنعاء والمسك في محاربها [٨]

وقال مرقش :

وملوك ناعط قد رأيت مكانهم طرقوا بقاصمة الظهور رداح

اسم مفازة اليمن وحكاه قولا . فليتنبه لكل ذلك ولا يحسن بالقارىء ان يخلط شيئاً بشيء (٧) في خ : يجيء

(١) في ك : والصالح وفي ل : والشامخ (٣) في ك : المسلط وفي خ : المعظم .

(٣) هذا البيت غير وارد في ك ، ولا في ل ، انما ورد في النسخة الام وفي خ (٤) في ك : عين وكذلك في ل (٥) في ك : والوعز (٦) في خ و ل و س : فاذا لم تلق فيها (٧) في ك : فعفاهم ممن ثوى فيها الاثر (٨) في ك : في محاربها وفي س : مجاربها [بجيم وباء مشناة تحتية] وهو خطأ ظاهر

وقال علقمة :

وكأن رأينا من بهار ومنظر ومفتاح قفل للاسير المقتر [١]

وفجمن بالحراب فارس قومه ولوهاجهم [٢] جاؤوا بنصر مؤزر

وافنى [٣] ثبات [٤] الدهر ابناء ناعط [٥] بمستمع [٦] دون السماء ومبصر

واعوص بالدومي من رأس حصنه وانزلن بالاسباب رب المشقر [٧]

يريد بالدومي يزيد بن شرحبيل الناعطي ، الملك من همدان ، وقد يظنه من يجهل ملوك العرب يريد أكيدر دومة ، وهو سويد بن شبيب بن مالك بن كعب بن عليم الكلبي وبني ناعط آية آية لا يلدغ [٨] بها حيوان ولا مما شرف عليه مما دار بها ، ومما لم يشرف عليه ناعط ، وجبل ثلين فالحمة به تقتل ، فاذا لدغ في هذه المواضع احد لم تضره وقد لدغ في منزل بريدة بعض البناة [٩] فلم يضره شيء . وقد كانت الضربة ماكنة [١٠] . وقال البلخي [١١] : اذا لدغ [١٢] انسان ما قارب ناعط ، وصاح : « ناعط » ، لم تحسه [١٣] ، وهذا شيء عجيب ، ما اعرف له شبيها سوى ما اذكره اذا

(١) في ك : المقبر (٢) في خ و ل : ولوهاجم (٣) في خ و ل : وأفنا (٤) في خ و س و ل : نياب (٥) في ك : ارهاب (٦) في ل و خ و س : بمصموم (٧) في ل و س : رب المسفر (٨) سيفي ك و ل و خ : لا يلدغ (٩) سيفي جميع النسخ البنيان (١٠) سيفي ك : الضربه ماكدة . بخلاف سائر النسخ وعلى ماكنة قوية وراسنة (١١) سيفي لك : البحي وسيفي ل و س القحي (١٢) سيفي ك : لدغ (١٣) سيفي ل و س : لم تؤذه . وسيفي لك : لم يحسه وسيفي خ : لم تمسه .

اكل بعير [١] باليمن شجرة العقر فيقربه [٢] انسان فيصيح [٣] به : «هو عقر هو عقر » قيل فان لم يفطن [٤] له حتى تعمل فيه حمته ، طبخت له شاة حتى تهرأ [٥] ثم تضرب اللحم بالمرق حتى ينحل هبره ، ثم انجع [٦] ذلك جميعه فربما أبل اذا اكل منه قليلا . وهذا من اعجب العجب ان لا تضر حمة الافاعي فيما اشرف عليه ناعط او كان منه بمنظر . وهذه [٧] مشاكلة لحكم الكسوف ، فانه لا يقطع الا في البلد الذي يرى فيها ، وما لا يرى فلا حكومة فيه ولا بان له نفع ويرون ناعط محوياً [٨]

وكذلك باب المصراع [٩] بصنعاء كان فيه حديدتان مصدوحتان [١٠] بطلسمين ، فظفر القرامطة واحدة ، فطمسوها فكثرت الافاعي بصنعاء ، ولم تضر لبقاء [١١] الثانية ، ولو ظفر بها لضرت . فهذا قول من يقول إنها محوية .

واما مذهب علمآء صنعاء فهم يرون ان قلة مضرتها من طباع البلد كما من طباع رأس حضور [١٢] ورأس نخلى [١٣] انه لا يكون فيها قشة اصلا .

---

(١) في ك : اذا اكل بغير اليمن . وفي خ : اذا اكل آكل بغير اليمن (٢) في س : فيظن به انسان . وفي ك وخ و ل : فيضر به انسان (٣) في سائر النسخ : فصاح به (٤) في ك : فان لم يفطر له (٥) في ك : تهرأ . وفي سائر النسخ : تهرى (٦) في خ و ك : ثم الجع (٧) في جميع سائر النسخ : وهذا مشاكلة (٨) هذه العبارة : « ولا بان له نفع . ويرون ناعط محوياً » لا ترى في ك بل يرى في موضعها كلمة واحدة هي : « كذلك » اما في سائر النسخ فهي واضحة فيها كما في النسخة الام (٩) في ك المصرع (١٠) وفي جميع النسخ مصطوحتان والغلط لا يحتاج الى تنبيه . والمصدوحتان : المرقيتان او المرقيتان من المطر والاول هو المعني هنا من باب اطلاق المخصص . قال الشيخ يوسف البديعي « في الصبح

يرى من هذا المثال ان هذا الكتاب جليل القدر لا يعادله سفر آخر من مصنفات الاقدمين ، لانه يزيح لنا الستار عن اهم مسألة حامت حولها الافكار ، هي مسألة حضارة الاقدمين من السلف الناطق بالضاد .

فان كثيرين من ابناء الغرب ، ولاسيما المتعصبون منهم ، ينكرون على ابناء عدنان وقحطان اية حضارة كانت . فوجود تلك القصور الشاهقة ، ذات الطباق المتعددة ، وانبثاثها في ديار مختلفة من ربوع اليمن تدل دلالة واضحة على ان اجدادنا بلغوا في عهد الجاهلية ، مبلغاً بعيداً في التمدن ، اذ زينوا تلك المحافد بالصور والتماثيل والنقوش وفاخر النجاد والرياش والفراش مايجاري نظائرها عند ابناء هذا العصر المدعي بمدنية لم تقايسها مدنية سابقة . فهذا الكتاب الزاري بنفائس القلائد وفرائد الدرر واللالىء يستحق كل تعظيم ويحق ان يفاخر به كل عربي ويذخره عنده ليطالع فيه ويفاخر بمحتوياته ويقف عليه كل شعوبي او غربي يحتقر العرب او يهينهم او يتعدى عليهم .

وقد شرعنا في طبعه وهو يقع في نحو ٥٥٠ صفحة من هذا القطع وهذا النموذج . وقد فتحنا باباً للاشتراك فيه وجعلنا قيمته قبل الفراغ من طبعه نصف جنيه مصري او سبع ربيات (وفي الخارج يضاف اليه اجرة البريد) وبعد الفراغ من طبعه يكون ثمنه ثلاثة ارباع الجنيه المصري او عشر ربيات ونصفاً .

ولا حاجة لنا الى القول ان هذا السفر البديع يزين بعدة فهارس تضاف اليه مع معجم تحل فيه غوامض الالفاظ الغريبة التي وردت في تضاعيفه ، مما تفرد بها هذا الديوان دون غيره ويزيد ثروتنا اللغوية لا سيما المصطلحات الخاصة بالبناء .

ومن اعجب هذه المصطلحات ما لا وجه لاشتقاقه في لغتنا العدنانية ، فيظهر ان اهل اليمن تناقلوها عن اجدادهم منذ اقدم العهد واحتفظوا بها ، اذ لم نجد لها مقابلا في اللغة المضرية . وكل ذلك يشهد ان هذا الجزء من الاكليل من افخر ما جاء في لساننا ولهذا يبقى بيدنا احسن ذخر من السلف ، فعسى ان نقدر قدره ونباهي به الامم الغربية .